15

هل تُخبِرين أم تتكتمين؟

الآن، وقد أنجبت طفلاً، أصبحت الحياة أحلى من أي وقت مضى. لكن في يوم من الأيام سوف تتساءلين: هل من المنطقي أن تخبري طفلك عن تقنيات الإنجاب المساعَد؟ يتصارع الأزواج أحياناً مع فكرة إخبار طفلهم بالحقيقة أو إبقائه في الظلام. يواجه الأزواج الذين يستعملون التبرع بالبيوض مشكلة إعطاء شرح أوسع عن منشأ طفلهم الحيوي.

متى سيلحق الرأي العام بالتقنيات الحديثة؟

كانت مناقشة التبني على الملأ محظورة في يوم من الأيام. تكلم الناس عنه خلف أبواب موصدة لحماية المعنيين بالأمر: الآباء المتبنّون من عار العقم، والأمهات من السخرية على تربية أطفال جاؤوا من خارج الزواج، والأطفال من وصمة اللاشرعية. أصبح التبني في الدول الغربية روتينياً بعد ستين عاماً من ذلك الكلام. لكن فيما يخص ملايين الأزواج الذين يحتاجون إلى التلقيح ضمن الزجاج ببيضة متبرعة، أو بحاجة إلى حمل بالإنابة (انظري الفصل 9)، لا يزال الرأي العام حيال ما يجب قوله متخلفاً عن التقنيات الحديثة.

يمكن أن تنشأ أسئلة من قبيل: «لماذا نتركه يقلق؟»، «ألن يؤدي ذلك فقط إلى تشويشها؟»، «نحن نريد أن نكون صادقين معها، لكن كيف نستطيع أن نبحث الأمر؟»، «هل سينقص حبها لنا؟»، «هل سيريد أن تكون له علاقة بالمتبرعة؟».

لماذا يصعب الإفصاح؟

إخبار الطفل المولود في الزجاج عن طبيعة ولادته موضوع مشحون أخلاقياً وعاطفياً. يمكن لمجرد التفكير في هذا الحوار أن يبعث مشاعر الحزن والألم

oberkanal.com

التي كنت تعانينها أيام العقم. كما أنه يثير القلق حيال تأثير الحقيقة في طفلك وعلى الأسرة كاملة. لذلك يجب أن تفحصي مشاعرك تجاه تجربة التلقيح ضمن الزجاج، وأن تفحصي مواقف أسرتك وصديقاتك، وأن تفحصي دوافعك في إخبار طفلك باكراً.

مولود مع الحب

قبل أن تتخذي أي قرار، فكري كيف بدأ الأمر كله. كان لديك أنت وزوجك رغبة في إنجاب طفل. ولد طفلك محاطاً بالحب مهما كانت وسيلة ذلك (زرع النطاف، تقنيات الإنجاب المساعَد، الإنجاب بمساعدة طرف ثالث). لا شك أن هذا الحب يحتل مركز الصدارة. لكن فكري في آليات اتحاد النطفة بالبيضة على ما هي عليه في الواقع، حادث يجري في الخلفية. سواء تم الاتحاد في خصوصية غرفة نومك أو في مختبر عقيم، فإن النتيجة النهائية هي نفسها؛ لقد ولد لك طفل.

تأملي الآن المجموعة السكانية كلها. في كل يوم يولد عدد جديد من الأطفال دون أن يكون الزوجان قد خططا للحمل. قصة آبائهم معروفة للجميع: الخطأ في تقدير موعد الإباضة، تفويت حبة منع الحمل، الانجراف وراء العاطفة في لحظة رومانسية. لكن هذه ليست حالتك أنت. حالتك في الواقع معاكسة تماماً. هل يعني ذلك أن طفلك مختلف عن بقية الأطفال؟ الفارق فقط هو أنك قد بذلت جهداً كبيراً مع زوجك حتى رزقتما بهذا الطفل. كانت رغبتك في الحصول على طفل كبيرة جداً إلى درجة أنك قمت بشيء ما حيال الأمر. إذا كان ذلك يعني أي شيء، فإنه يعني أن طفلك كان محاطاً بالحب -سواء استخدمت تقنيات الإنجاب المساعَد التقليدية أو غير التقليدية- قبل حتى أن تعرفيه بوقت طويل.

بناء الثقة في أسرتك

يستطيع الأطفال التعامل مع أي معلومات ما دام الآباء يقدمون المعلومات بطريقة صادقة. يمكن لتمويه الحقيقة أو إخفائها أن يجعل الطفل مضطرباً.

obeikandl.com

الحقيقة أم العواقب؟

يتساءل الأزواج أحياناً إذا كان إخبار طفلتهم بالحقيقة سوف يجرح شعورها جرحاً تبقى ندبته طوال العمر، لكن يجب أن تفكري قليلاً في كيفية إخبارها، وأهم من ذلك توقيت إخبارها. كما في كل شيء في الحياة، لكل مقام مقال. لا يقول أحد في الغرب لطفل يبلغ السنتين من العمر وهو يحدق بسرور في شجرة عيد الميلاد: إن بابا نويل غير موجود! ولا يقولون له: إن أرنب عيد الفصح وجنية الأسنان خياليّان.

حجج من يقول بالإفصاح

هناك ميل في السنوات الأخيرة إلى كشف الحقيقة للأطفال الذين يولدون عبر التلقيح ضمن الزجاج باستعمال نطاف أو بيوض متبرعة. يحاج من يؤيد الإفصاح عن الأمر بأن كل إنسان يملك الحق الأساسي والقانوني بمعرفة أصله الحيوي. يقول كثير من المؤيدين: إن إخفاء المعلومات يمكن أن يؤثر في استقلالية الطفل.

يشير المؤيدون إلى دراسات أجريت على الأطفال المتبنين، ودلت على أن الحاجة إلى معرفة الأصل الجيني ضرورية لتطور شخصية الطفل، وأن إخفاء المعلومات عنه يمكن أن يسبب التشوش ونقص الثقة بالذات.

لكن يجب أن تكوني حذرة عند الإفصاح عن الحقيقة. عليك استعمال اللباقة. فكري كيف كنت ستشعرين لو كنت طفلة؟. فكري في عمر طفلك ومدى نضجه. في حين يستطيع بعض الأطفال الصغار أن يفهموا الأفكار البسيطة، فإن بعضهم الآخر قد لا يكون ناضجاً عاطفياً بما يكفي للتعامل مع المعلومات المتعلقة بطريقة حملهم إلى أن يكبروا. كل أم تعرف طفلها، ويفيدها ذلك في تقرير الوقت المناسب.

مع أنه ليس من الضروري أن تبدئي الحديث مع طفلك عن طريقة ولادته في عمر باكر جداً، فإن بعض الآباء يقصون على أبنائهم قصصاً بسيطة منذ الولادة. يمكن لطفلك في عمر السنتين أن يتواصل لغوياً ويفهم القصص البسيطة. سنتحدث بعد قليل عن العمر المناسب.

obeikandl.com

جعل الأمر مقبولاً

يعتمد جعل التلقيح ضمن الزجاج مقبولاً عليك أنت. انظري في مشاعرك الخاصة حيال تجربتك. إذا لم تكوني واثقة من مشاعرك، نورد هنا قائمة لمساعدتك:

- هل تصفين التلقيح ضمن الزجاج بأنه إيجابي؟
- هل تشعرين بأنك محظوظة لتوافر تقنية التلقيح ضمن الزجاج؟
- هل أفضيت بما في نفسك لأقربائك وصديقاتك؟
- هل كان لديك نظام داعم (أسرة، أصدقاء، زملاء عمل، جيران) في أثناء المعالجة؟
- هل سمحت أسرتك (أو مجتمعك أو دينك) بالتلقيح ضمن الزجاج؟

إذا كانت الإجابة لا عن أي من هذه الأسئلة، فهناك احتمال أن يكون لديك شعور سلبي حيال التلقيح ضمن الزجاج. إذا كنت تشعرين بشعور مختلف عن شعور صديقاتٍ لك أنجبن أطفالهن بالطرق العادية، وكنت تتوقين دائماً إلى خوض الشيء نفسه، فعليك التعامل مع مشاعرك قبل أن تخبري طفلك عن منشئه بالتلقيح ضمن الزجاج. إذا كنت تشعرين بالخجل أو الحرج بسبب حاجتك لعلاجات الإخصاب، فتخيلي كيف سيشعر ابنك عندما يشعر بامتعاضك.

هل هناك فوائد للإفصاح؟

الأسرار مضرة جداً بالأسرة. كم سراً تعرفينه بقي حقاً سراً؟ بالإضافة إلى ذلك، ألا تريدين أن تعرفي تكوينك الجيني؟ إن كانت الإجابة نعم، فعليك أن تفكري كثيراً وطويلاً قبل أن تخفي هذه المعلومات في طيات سرك. تجنب السريّة هو أفضل وسيلة لزرع الثقة في أسرتك.

يمكن لمعارضة أسرتك أن تجعل طريقك وعراً. ينتظر بعض الآباء ليخبروا أسرتك بعد أن يولد الطفل؛ لأنهم يعرفون أنه من الصعب كسر الروابط بعد أن تتكوّن. مع أن ذلك قد يبدو فكرة حسنة، فإن أسرتك قد تشعر بأنك قد خنتها إذا انتظرت قبل إخبارها. يوجد لدى بعض الأسر اعتقادات دينية أو اجتماعية قوية تجعل من الصعب عليها تقبّل

obeikandi.com

تقنيات الإنجاب المساعَد، أو استعمال بيوض متبرعات. إذا وجدت نفسك في مثل هذا الموقف، فربما يستحسن أن تخبري أسرتك بالتدريج. إذا لم تنالي موافقتهم حتى موعد إجراء العملية، فأخبريهم بمحبة أنك تقدّرين قيمهم وتحترمين اعتقاداتهم، لكنك الآن راشدة تستطيعين أن تتخذي قراراتك الخاصة حيال ما هو أفضل شيء لأسرتك. إذا نأوا بأنفسهم عن إشعارك النابع من قلبك، فمن الواضح أنهم قلقون حيال شعورهم براحتهم أكثر من سعادة أسرتك.

ماذا لو اختلف أفراد أسرتك حيال قرارك؟

جمعنا أسرة كلوديا رسمياً لإخبارهم أننا قررنا أن نجد حاملاً بالإنابة، وكانوا جميعاً متحمسين، يبكون ويتعانقون ويهتفون، وقالوا: «دعونا نبدأ إذاً». ثم جمعنا أفراد أسرتي؛ لنخبرهم الخبر. بدلاً من العناق والمباركة وكل ذلك، سأل والداي: «هل أنتما جازمان بأنكما تريدان القيام بهذا الأمر؟ لماذا لا تتبنيان طفلاً بدلاً من ذلك؟».

لحسن الحظ أن شقيقي جافيير كسر الجليد بقوله: «أعتقد أن ما تفعلانه رائع. أنا أدعمكما، وأنتما تحظيان بحبي. أعطى ذلك إخوتي وأخواتي القوة لدعمنا؛ لأنهم لم يعرفوا قبلاً كيف يتصرفون إزاء النظام الهرمي في الأسرة. -**إغناسيو، 39. ضابط شرطة.**

إذا بقيت أسرتك غير موافقة على مباركة الإنجاب، فابتعدوا عنهم قليلاً من الوقت. مع أن هذه التجربة ستكون صعبة على الجميع، فإنهم على الأغلب سيعودون للمباركة مع مرور الوقت. إذا مرت أشهر دون حصول أي ارتكاس، فحاولي أن تتصلي بهم من آن إلى آخر لكسر «حاجز الفوارق». كثيراً ما يميل معظم الناس الذين يؤمنون إيماناً قوياً بشيء ما إلى الظهور بمظهر الفخور أو العنيد أو الاثنين معاً. عندما يوجد مثل هذا التباعد في الأسرة، فالسبب عادة هو أن كلاً من الطرفين يؤمن بأنه محق. قد يكون عليك أن تقولي: «هذه حالة لا يوجد فيها صواب أو خطأ. أنا لا أتحداكما أو أطلب إليكما التخلي عن اعتقاداتكما، كل ما أطلبه منكما هو أن تجدا في قلبكما مكاناً لأن تفرحوا لنا. أنا أحبكما وأريد أن أبقى على اتصال معكما. وأنا أعلم أنكما عندما تحملان حفيدكما، فإنكما ستحبانه قدر ما نحبه».

obeikandl.com

ما العمر المناسب لإخبار طفلك؟

ابدئي بالحديث عن الموضوع عندما يكون طفلك يتدرج في خطاه. اجعلي القصة بسيطة. من المهم جداً أن يكون الحديث صادقاً ومفتوحاً ومناسباً للعمر. يمكنك البدء باستعمال لغة بسيطة مثل: «احتاج بابا وماما لمساعدة في إحضارك إلى هذا العالم». إذا كنت الآن تهزين رأسك بعدم الموافقة وتقولين: لا أدري، إن عمر سنتين أو ثلاث صغير جداً»، فأنت مخطئة. لقد تعلمنا كل شيء عن إخبار الأطفال بأصلهم الحيوي من حالات تبني الأُسر للأطفال، وتوجد اليوم خبرة كبيرة في هذا المجال على مدى سنوات طويلة من الاستشارات الأسرية وتقويم نجاح الأُسر.

ماذا تخبرين طفلك ومتى؟

إذا لم تخبري طفلك معلومات محددة عن كيفية انضمامه لأسرتك، فإنك تخاطرين بأن يكتشف الأمر بطريقة أخرى. تذكري أن المعلومات الموجودة في إجاباتك هي التي ستجعله يفهم الأمر. أما الغموض الموجود في الأسرار، فسيدفعه لاستكشاف الأمر. يكفي في كثير من الأحيان شرح بسيط مثل: «حصل بابا وماما على مساعدة». الذي عليك تجنبه هو إنشاء تساؤل مسيطر لا يلبيه الصمت.

الأطفال فضوليون بطبعهم لمعرفة من أين أتوا؛ لذلك كوني مستعدة. كثيراً ما تبرز أسئلة مثل: «ماما، من أين أتيتُ؟» في أثناء مرحلة الحضانة. ذلك هو الوقت الذي يبدأ فيه الأطفال بالتحدث إلى بعضهم، ويلاحظون أن أمهاتهم ومدرّساتهم حوامل، ويناقشون ولادة طفل جديد في الأسرة. كيف لا يكونون فضوليين مع كل هذه الملاحظات والمناقشات؟

إخبار ابننا عن تاريخ ولادته

من المهم أن يعرف ديفيد من هي الحامل بالإنابة التي حملته. نحن فخوران بما قامت به سمر من أجلنا. أبقيت دفتر مذكرات من أجل ديفيد، كتبت فيه منذ بداية نقل البيوض. لقد كتب حتى أفراد من مجموعة الدعم التي كنت أحضرها رسائل لديفيد تتحدث عن أهمية ولادته. يوجد كثير من الصور للحامل بالإنابة؛

obeikandi.com

كي يراها ديفيد في يوم من الأيام. كان يعلم أن بطن ماما مكسورة، وأنه نما في بطن خالته سمر. -**كلوديا، 34، مدرّسة.**

ينصح كثير من علماء نفس الأطفال باتباع الطرق نفسها المتبعة في الإفصاح عن حالات التبني. هذا يعني أن عليك أن تتحدثي عن المكان الذي جاء منه طفلك في يوم من الأيام. يبدأ بعض الآباء الذين يختارون التبني المفتوح الحوار مع طفلهم، وهو لا يزال في رحم أمه.

بالطبع، يعود القرار إليك حيال إذا كنت ستبدئين ومتى تبدئين هذا الحوار. تظهر الدراسات أن الأطفال الذي اكتشفوا وقائع ولادتهم في وقت لاحق من حياتهم يحملون مشاعر الغضب والشعور بالخيانة. اللطيف في الإفصاح هو أن طفلك يتعود سماع القصة منذ البداية؛ لذلك فإنه لا يستغرب لغة الحديث ولا محتواه. مع تقدمه في العمر، سوف يصبح أكثر فضولاً لمعرفة المزيد. من المفيد هنا أن تعرفي كم من المعلومات يعدّ معلومات زائدة.

الحجج ضد الإفصاح

يحاج معارضو الإفصاح أن إخبار الأطفال عن أصلهم الحيوي سوف يسبب لهم اضطرابات اجتماعية ونفسية لا طائل منها. تدل الدراسات الأولية على الأطفال الذين حافظ آباؤهم على الصمت أنهم سليمون في تطورهم ونفسياتهم. قامت معظم الدراسات بدراسة الأطفال في عمر باكر، لذلك لا بد من دراسات لاحقة لتأكيد أن السرية لا تسبب آثاراً نفسية على المدى الطويل.

لا تعطي تفاصيل زائدة

غمر طفلك بالمعلومات التفصيلية عن التلقيح ضمن الزجاج خطأ شائع. لا تبالغي في ذلك. استمعي جيداً لما يسأل عنه طفلك وأجيبي فقط عن أسئلة محددة. يمكن أن يؤدي رسم المخططات البيانية، وقراءة الأبحاث العلمية، وغمر الطفل بكمية ضخمة من المعلومات إلى حدوث المشكلات. إذا سألت طفلتك من أين جاءت؟، فيعود الأمر إليك في معرفة إذا كانت تريد أن تتحدث عن الطيور والنحل، أو تريد أن تعرف في أي مدينة ولدَت.

obeikandl.com

تكرار السؤال، أو إعادة صياغته طريقة جيدة لتأكيد ما الذي تسأل عنه بالضبط. إذا كنت غير متوثقة مما تسأل، فاسألي سؤالاً آخرقبل أن تبدئي بمناقشة قد تندمين عليها.

ماذا تقولين لطفلك في مرحلة الحضانة: 3 - 5 سنوات؟

لا يفهم الأطفال سوى القليل في هذا العمر. إذا سأل طفلك من أين جاء وكنت متيقنة أنه يريد مناقشة بدائية عن الطيور والنحل، فأجيبيه إجابة بسيطة مثل: «لقد جئت من ماما وبابا». نادراً ما يسأل الأطفال في هذا العمر عن مزيد من المعلومات. لكن إن كان طفلك استثناء لذلك، فعليك قراءة قصص مناسبة لعمره عن الأُسر، ومن ثم دمج قصتك ضمن القصص.

تذكري أن كل ما تقولينه يجب أن يكون عفوياً دون ضغط. عندما يريد ابنك معرفة كيف جاء من ماما وبابا، يمكنك عندها إعطاء إجابة مثل: «حاول بابا وماما بجهد كبير أن تنمو في بطن ماما، ثم ولدت أنت بعد تسعة أشهر».أو حتى: «لم يستطع بابا وماما أن ينتظرا حتى يرياك، لذلك ساعدنا الطبيب، ثم ولدت أنت بعد تسعة أشهر».

يفيد استعمال كلمة الطبيب؛ لأن الأطفال يعلمون أن الأطباء يجعلون صحة الناس أفضل. لكن عليك أن تنهي الحوار هنا. لا يستطيع الأطفال في هذا العمر أن يفهموا التلقيح ضمن الزجاج، وزرع نطاف المتبرع، والحمل بالإنابة.

كيف تخبرين طفلك عن التلقيح ضمن الزجاج؟

لم نناقش أنا ومايك في الواقع أبداً كيف سنخبر شانيل. ليس لدي مشكلة في إخبارها الحقيقة. أنا واثقة أنها ريثما تصبح في عمر مناسب للمعرفة، ستكون زيارة أمثال الدكتور بوتر شائعة في المجتمع، مثل الذهاب اليوم إلى طبيب الأسنان. -**جانيتّه، 36، مندوبة مبيعات.**

لا تدهشي بعد أن تهنئي نفسك على مهارتك في المحاورة الأولية، إذا سأل طفلك بعد عدة أسابيع كيف دخل إلى بطنك. يفهم الأطفال في هذا العمر العبارات الواضحة، ويصلون بين النقاط عن طريق الحديث مع الأطفال الآخرين.

obeikandl.com

التعامل مع العقول الفضولية: عمر 6 إلى 10

يبدأ التفكير في المفاهيم في هذه السن. يفهم الأطفال بسهولة التكاثر والعمليات الحيوية ووظيفة النطاف والبيوض وحتى الجنين. قد يسأل الطفل في عمر 9 أو 10 عن الجنس والحمل، وحتى التلقيح داخل الزجاج. إذا وجدت أن المناقشة تتجه في هذا النحو، تستطيعين أن تؤكدي أهمية الحب بين الرجل والمرأة، وهما يحاولان إنجاب الطفل. أفضل نصيحة هي إبقاء الأمور بسيطة. مع أن ابنتك قد تتحدث كثيراً عن الجنس، فقد تجده مقززاً.

من المنطقي في هذا العمر إجراء مناقشة مبدئية لكيفية اتحاد النطفة بالبيضة. تأكدي من استعمال المصلحات الطبية عندما تشيرين إلى أقسام الجسم المختلفة. من المفيد ذكر أنه عندما تتلقح البيضة فإنها تنمو لتشكل جنيناً، ينضج في الرحم مثل جميع الأطفال الآخرين.

تنطبق الفلسفة نفسها في هذا العمر. لا تغرقي الطفل في المعلومات. توقفي إذا شعرت بأنك تريدين أن تتحدثي عن تفاصيل التلقيح ضمن الزجاج كلها. أسوأ ما تقومين به هو غمر طفلك بمعلومات أكثر من أن يستطيع التعامل معها. ليس من المنطقي أن تشرحي له جدول الأدوية والاختبارات الدموية، والعدد الكبير من الصور بالأمواج فوق الصوتية. مع أن ذلك قد يبدو لك رحلة ظريفة في ذكريات الماضي، فإنه قد يسبب لطفلك كرباً وقلقاً لا طائل منهما.

النقاش مع المراهقين

يبدأ الأطفال بعمر 11 و12 سنة في فهم العالم من حولهم. يتحمل هؤلاء الأطفال مسؤولية أكبر، وحاجة أكبر لمعرفة كيفية عمل الأشياء. قد يشعرون بالقلق إزاء عقمك، ويسألونك إذا كانت المشكلة وراثية. وقد يطلبون معرفة الحقيقة في مرحلة ما من النقاش. لا تقلقي، التساؤل في هذا العمر أمر طبيعي، ويدل على التفكير التجريدي.

لا تدهشي إذا انزعج طفلك من أن إنجابه مختلف عن إنجاب بقية أصدقائه. من المتوقع حصول مثل هذا الارتكاس. سوف تجدين أنك عندما تناقشين هذه الأمور بأسلوب

مفتوح، فإن علاقتك مع طفلك ستكون أقوى. يكمن السر في كيفية التعامل مع الأمر. أبقي حوارك مختصراً، ومناسباً للعمر، وانتبهي للإشارات غير الشفهية التي يبديها طفلك. إذا كان ينظر بعيداً، أو يعبث بشعره، أو ينام في أثناء الحديث فهذا يعني أنه كان من الأفضل لك أن تغنيه عن الدقائق العشر الأخيرة من الشرح.

ماذا لو أردت أن تتحدثي عن الله تعالى ضمن حديثك؟

إذا كنت متدينة، فقد يكون الحديث عن قرارك بإنجاب طفل غريباً إذا لم تذكري نعمة الله في ذلك. يشبه الحديث عندها ما ذكرناه سابقاً، غير أنك ستشرحين كيف كان الحمل نتيجة مشيئة الله تعالى الذي سخر لك الطبيب ويسر لك الأمور.

شرح كيف حصل كل شيء؟

من الناحية الدينية، نحن أشخاص طبيعيون. إذا نوقش الأمر، فسنقول أنا وجون: إن الله معنا. سوف نشرح أن الله يرعى أخويهما اللذين توفيا عام 1998 في تاريخ يصادف أسبوعاً بعد تاريخ ولادتهما عام 2002. لقد منّ الله علينا فرزقنا بطفلين نحبهما. - **ديفون، 35، مراسلة محكمة.**

ماذا لو اكتشف ابنيا الحقيقة بالمصادفة؟

كثيراً ما يؤدي الهجوم المفاجئ إلى نتائج عكسية. في هذا العصر، ليس السؤال هل سيعرف طفلك الحقيقة؟، بل متى وممن سيعرف الحقيقة؟. قد يكتشف طفلك الحقيقة بالطريق الصعب؛ نظراً لأن أصدقاءك وأقرباءك يعرفون عن صراعك مع الإخصاب، ونظراً لتقدم تقنيات تحديد الهوية، مثل بطاقات الهوية الشخصية التي تحتوي على تاريخ الإنسان الطبي كله على رقاقة إلكترونية دقيقة، والاختبارات الجينية، وتصوير الشبكية. عندها ستواجهين أسئلة قاسية مثل: «كيف أستطيع أن أثق بك؟ كيف تخفين شيئاً مثل هذا عني؟ ما الأشياء الأخرى التي أخفيتها عني؟».

obeikandl.com

يجب أن تحاولي بأي وسيلة أن تتجنبي استجواب ابنتك لك بعد اكتشافها الحقيقة. قليلاً ما يحتاج الناس إلى المعالجة النفسية؛ لأنهم أفصحوا عن الحقيقة، لكن كثيراً من الناس يحتاجون إلى معالجة؛ لأنهم يخفون أسراراً في أعماقهم. لا تقعي في هذا الفخ. يمكن توقع كيفية تصرف البشر في كل عمر. يحتاج الجميع إلى شيء واحد: الحب. الثقة شرط لا بد منه للحب. إذا قاربت الأمر وقلبك مليء بالحب، فإن الطفل سرعان ما يعود إليك. سيؤدي فهم أن رغبتك في أن تصبحي أماً كانت عارمة جداً إلى درجة أنك قمت بكل ما في وسعك لإحضارها إلى الوجود، إلى سكون نفسها.

معرفة متى يجب ألاّ تبالغي في الأمر؟

المنشأ الجنيني مسألة كبيرة فقط إذا جعلتها كذلك. إن معرفة كيفية استجابة طفلك لما تقولين ضرورية جداً في التحضير لنقاش متفائل. إذا جعلت موضوع الإنجاب شأناً عظيماً، فسيحذو طفلك حذوك. أما إذا تعاملت مع الأمر على أنه حادثة يومية تحصل مع ملايين من الناس الذين لديهم أطفال، فإنه سيتعامل مع الأمر بالطريقة نفسها. من ناحية أخرى، إذا كنت عصبية، أو خجولة، أو خائفة من إخباره عن أمر الحمل، فإن كلامك سيحمل شعورك. في مثل هذه الحالة، يجب أن تؤجلي الحوار إلى أن تصبحي أكثر ثقة.

لماذا يخبر عدد متزايد من الآباء أطفالهم؟ أصبح إخبار الأطفال أسهل مع الدعاية والاهتمام بالتلقيح ضمن الزجاج. لكن ليس من السهل الإفصاح عن ماضيك التكاثري، ولا سيما إذا كان عقمك قد استحوذ على حياتك كلها في مرحلة معينة. يمكنك أن تفخري بمشاركة جزء كبير من تاريخك مع طفلك (الذي هو تاريخه هو أيضاً)، لكن عليك أن تنظري نظرة صادقة إلى ما يحفزك إلى ذلك. إذا كانت لديك شكوك عن إخبار طفلك، فأجلي النقاش إلى أن تقبلي (دون خجل أو عار) أنك لم تكوني قادرة على إنجاب طفل باستعمال الطرق التقليدية.

عندما يعتمد الإفصاح على الحاجة للمعرفة

من ناحية، كنت أعتقد أنه لا حاجة لهما كي يعرفا. لا حاجة لأن يشعرا بالغرابة عندما يعرفان أن إنجابهما كان سريرياً جداً. من ناحية أخرى، أعتقد أنهما

سيشعران بأنهما محبوبان وثمينان جداً عندما يعرفان أننا مررنا بكل تلك الصعوبات فقط؛ لكي ننجبهما. وكيف كان إنجابهما أعظم أحلامنا؟ وكم كانت معجزة ونعمة أن نراهما أمامنا. في النهاية، يعتمد الأمر على بروز السؤال. أكره أن أكذب عليهما، لكن إن لم يسألا أبداً، فقد لا أتبرع بالمعلومات. لكن إن بحثا في الأمر، فقد أخبرهما. -**كريستين، 32، مختصة موارد بشرية.**

اتخاذ القرار المناسب للأسرة

تذكري أن مسؤولية إخبار طفلك كيف ولد تقع عليك. يضع بعض الآباء موضوع ولادة أطفالهم جانباً، بحيث لا يعدونه أصلاً موضوع نقاش. إذا كان ذلك ينطبق عليك، فلن تفكري في إخباره أصلاً.

لكن الموضوع لا يغيب أبداً عن بال آباء آخرين. قد يبرز الموضوع فجأة في أثناء مناقشة من أين يأتي الأطفال، أو الحديث عن صفات الأسرة، أو عند إعطاء تاريخ الطفل الطبي عندما يكون مريضاً.

متى تحجبين الحقيقة؟

يُقترح عدم إخبار الطفل بطريقة إنجابه، إن كنت تنتمين لدين أو مجتمع ينظر بازدراء إلى تقنيات الإنجاب المساعَد. إذا كان هناك من قد يؤذي أو يتجنب أو ينبذ طفلك بسبب هذه المعلومات، فعليك أن تحتفظي بالمعلومات لنفسك. تؤمن بعض الأديان والمجتمعات أن التبرع بالبيوض، أو الحمل بالإنابة، أو حتى التلقيح ضمن الزجاج محرّم. ينظر بعضهم إلى تقنيات الإنجاب المساعَد على أنها ضد إرادة الله. إذا كان وضعك كذلك، ففكري قبل إخبار طفلك بأصله الحيوي. إذا بقيت حائرة، ففكري في مصلحة طفلك، واعملي على أساسها.

ماذا ينصح الخبراء؟

هناك شبه إجماع بين الخبراء على تفضيل الإفصاح، محتجين بأن من حق الأطفال معرفة تاريخهم الطبي والأسري. يتضمن بعض هؤلاء الجمعية الأمريكية لطب التكاثر،

obeikandl.com

والجمعية القومية للإخصاب، وجمعية الإخصاب الأمريكية. يعتقد آخرون أن الإفصاح في مجتمع يسرع في النبذ أمر معقد. يعود القرار الأخلاقي إليك في النهاية. لا يوجد بالطبع أي خطأ في الرغبة في إنجاب طفل حيوي. لكن عليك قبل أن تقرري إذا كنت ستخبرين طفلك عن تقنيات الإنجاب المساعَد أم لا، أن تفهمي شعورك وحوافزك. ثم بعد أن تقدّري درجة نضوج طفلك، افعلي ما ترينه مناسباً لك ولطفلك ولأسرتك كلها. يبقى الإفصاح في النهاية، مثل أي ناحية من نواحي الأبوة، موضوع تحكيم عقلي.

ما الأسئلة التي يجب أن تسأليها؟

من الصعب تقرير ما هو منطقي لك ولطفلك ولأسرتك. تشاوري مع زوجك؛ حتى تكونا متفقين على ما تريدان إخبار طفلكما به، ومتى تريدان إخباره؟ ليس من الحكمة أن تخبري طفلك وزوجك معارض لقرارك. إذا كنت تحبين المفاجآت، فلا تجعلي هذا الموضوع مفاجأة. انظري لهذا الموضوع وكأنه إخبار طفل متبنى بظروف ولادته. نورد هنا مجموعة من الأسئلة تساعدك في تقرير هل الإفصاح هو القرار المناسب لك ولأسرتك؟:

- هل تعدين التلقيح ضمن الزجاج شيئاً إيجابياً؟
- هل تشعرين بأنك محظوظة لأن التلقيح ضمن الزجاج كان خياراً موجوداً؟
- هل كان لديك نظام دعم (أسرة، أصدقاء، زملاء عمل، جيران) في أثناء المعالجة؟
- هل يدعم دينك ومجتمعك وأسرتك التلقيح ضمن الزجاج؟
- هل وافقت أسرتك على التلقيح ضمن الزجاج؟
- هل توجد لدى أسرتك معتقدات دينية أو ثقافية تجعل من الصعب عليها قبول تقنيات الإنجاب المساعَد أو استعمال البيوض المتبرعة؟
- هل يهمك الذين ينظرون إلى التلقيح ضمن الزجاج على أنه سلبي؟
- هل ستخبرين طفلك عن التلقيح ضمن الزجاج؟
- ماذا لو اكتشف طفلك الأمر مصادفة؟

obeikandl.com

ضمن قشرة بيضة

- انظري في مشاعرك حيال التلقيح ضمن الزجاج، وإلى نظرة من يحيط بك، وفي حوافزك لإخبار طفلك في وقت باكر.
- يستطيع الأطفال التعامل مع أي معلومات بشرط أن يقدمها الآباء بطريقة صادقة. يمكن لتلميع الحقيقة أو إخفائها أن يجعل طفلك يشعر بعدم الارتياح.
- خذي عمر ونضوج طفلك في الحسبان قبل أن تقرري متى وكيف تبدئين مناقشة من أين جاء؟.
- إذا كنت تشعرين بأنك مختلفة عن صديقاتك اللواتي استخدمن طرق الولادة الطبيعية، وكنت تتوقين إلى المرور بالتجربة نفسها، فعليك أن تتعاملي مع هذا الشعور قبل أن تخبري طفلك عن ولادته بالتلقيح ضمن الزجاج.
- تجنب السرية أفضل طريقة لبناء الثقة في أسرتك.
- قد لا توافق الأسر في بعض الأحيان على التلقيح ضمن الزجاج. إذا وجدت نفسك في هذا الموقف، فالأفضل أن تخبري أفراد أسرتك بالتدريج.
- أبقي حوارك مع طفلك الصغير بسيطاً وصادقاً ومنفتحاً ومناسباً للعمر. عندما يبدأ الحوار في سن باكرة فإنه يصبح حواراً مستمراً طوال العمر.
- غمر طفلك بمعلومات مفصلة عن التلقيح ضمن الزجاج خطأ شائع. استمعي لطفلك جيداً، وأجيبي فقط عن الأسئلة.
- إذا كان دينك أو ثقافتك ضد تقنيات الإنجاب المساعَد، وكان إخبار طفلك يجعله عرضة للخطر، فلا تخبريه بأي ثمن.
- عندما تقوّمين وضعك، افعلي ما هو مناسب لك ولطفلك ولأسرتك. الإفصاح، مثل أي ناحية من نواحي الأبوة، موضوع تحكيم عقلي.

obeikandl.com